Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودالت الأيام : دارت .

والمعنى : أن مداولة الأيام سنة من سنن الله فى الاجتماع البشرى ، فلا غرو أن تكون الدولة مرة للمبطل ومرة للمحق ، وإنما المضمون لصاحب الحق أن تكون العاقبة له ، فإنما الاعمال بالخواتيم .

قال الاستاذ الإمام : هذه قاعدة كقاعدة « قد خلت من قبلكم سنن » أى هذه سنة من تلك السنن . وهى ظاهرة بين الناس بصرف النظر عن المحقين والمبطلين .

والمداولة فى الواقع تكون مبنية على أعمال الناس . فلا تكون الدولة لفريق دون آخر جزافا . وإنما تكون لمن عرف أسبابها ورعاها حق رعايتها — أى إذا علمتم أن ذلك سنة فعليكم ألا تهنوا وتضعفوا بما أصابكم لأنكم تعلمون أن الدولة تدول .

والعبارة القرآنية تومىء إلى شىء مطوىٍّ كان معلوما لهم . وهو أن لكل دولة سبب . فكأنه قال : إذا كانت المداولة منوطة بالأعمال التى تفضى إليها كالاجتماع والثبات وصحة النظر وقوة العزيمة . وأخذ الأهبة وإعداد ما يستطاع من القوة ؛ فعليكم بهذه الأعمال وأحكموها أتم الإحكام .

ويقال فى التقدير : وتلك الأيام نداولها بين الناس ليقوم بذلك العدل ويستقر النظام ؛ ويعلم الناظر فى السنن العامة ؛ والباحث فى الحكمة الإلهية البالغة . أنه لا محاباة فى هذه المداولة . . .

وليعلم الذين آمنوا منكم أن الاجتهاد الاجتماعى الذى يدال به قوم على قوم مما يظهر ، ويتميز به الإيمان الصحيح من غيره .

* * *

٢ — ويقولون عند تفسيرهم للآية القرآنية الكريمة : « قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء » ما يلى : —